

الصناعة الطبية لعلّي بن العباس، ص ١٠٨) ولم يكونوا قد شرّحو القلب تشريحاً دقيقاً من الداخل ليعرفوا الـ "atrium حق المعرفة، فهو لا يميز في ظاهر القلب وإنما تميز زائدته فحسب.

وليس يخفى أن كلمة "auricula" أحقُّ بكلمة "الأذينة" لأنها تصغير "auris" في اللاتينية ومعناها "الأذن". أما كلمة atrium التي حلت محل auricle (الإنكليزية) في التسمية التشريحية الحديثة فهي من اللاتينية، وهي صحن الدار الرومانية القديمة، تتصل به من هنا وهناك أجنحة وغرف وممرات، كما أنها أطلقت أيضاً على أي ساحة مفتوحة تحيط بها أروقة ذات عمد، وهي بنية توجد عادة قُدَّامَ المعبد.

وقد وجد "المعاصرون" أن من الخير أن لا يناوأ كثيراً باللفظ المقابل لكلمة atrium عن اللفظة التي شاعت من قبل عند قدمائنا، ويؤدوا المعنى الجديد في الوقت نفسه، فاختاروا تصغير "الأذنين" بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة) وهو المكان الذي يصل إليه الأذان، وهو الأذن أيضاً، وهو مذكر يصغر تصغير ترخيم على أذنين" (بضم الهمزة وفتح الذال المعجمة).

وبعد، فقد أشار الأستاذ الفاضل في حاشية الصفحة الأنفة الذكر من مقاله القيم، إلى أن إلحاق علامة التأنيث في المصغر الذي خلا أصله من العلامة قاعدة شاملة عامة في العربية، وأنه لم يقف على الشواذ منها إلا على كلمة "قوس" وهي مؤنثة من غير علامة ولم يسمع تذكرها. ولكنهم قالوا في تصغيرها قويس ولم يؤثر عنهم قويسة".

ولأمر ما اختار الأستاذ هذا المجال. وإلا فالقوس - كما الجوهري- "يذكر ويؤنث، فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس". وفي العربية كثير من الأمثلة على مؤنثات لا تؤنث مصغراتها، يحضرنى منها الآن أربعة:

١- الدرع "وتصغير الدرع: تُرِيع بغير هاء على غير قياس لأن قياسه بالهاء، وهو أحد ما شذ من هذا الضرب. ابن السكيت: هي درع الحديد" (اللسان: درع) على انه قد ورد تذكير الدرع فحكى اللحياني: درع سابغة ودرع سابغ، وقال سابغ، وقال أبو الأخرز:

مقلصا بالدرع ذي التغضن يمشي العريض في الحديد المتقن
٢- الضحى، "والضحى أنثى وتصغيرها بغير هاء لئلا يلتبس بتصغير ضحوة (اللسان: ض ح ي) وأنشد للنابغة الجعدي:

كأن الغبار الذي غادرت ضَحِيًّا دواخن من تنضب
الشاهد فيه تصغير ضحى على ضَحَى، وكان القياس أ، تصغر بالهاء لأنها مؤنثة، إلا أنهم صغروها بغير هاء لئلا تلتبس بتصغير ضحوة" (شرح الشواهد، حاشية الصفحة ١٣٨/٢ من كتاب سيبويه).

٣- الناب، وتصغير الناب من الإبل - وهي مؤنثة - يُبَيَّب بغير هاء... فيقال سميت لطول نابها فهو كالصفة فلذلك لم تلحقه الهاء، لأن الهاء لا تلحق تصغير الصفات..."

٤- العروس، "وفي حديث ابن عمر أن امرأة قالت له إن ابنتي عُرِّيس وقد تمعط شعرها، هي تصغير العروس ولم تلحقه تاء التأنيث وإن كان مؤنثاً لقيام الحرف الرابع مقامه"

وفي الأمثلة الثلاثة الأخيرة تعلّلت ثلاث: "عدم الالتباس" و"شبهة الصفة" و"قيام الحرف الرابع مقام التأنيث" فإذا كانت التعللة الأولى معتبرة، وهي كذلك إن شاء الله، فما كان أحرى أن تصغر "الأذن" على "أذنين" لئلا تلتبس بتصغير "أذنة" وهي خوصة الشام، وواحدة التبن، والشهوة.

ومعذرة لأخي الأستاذ إبراهيم وشكراً، فقد أتاح لي فرصة لرفع بعض الملام عن أصحابنا